إرهاصات الوحدة في النضال المغاربي
تأملات في مقالتين للشيخ "زدور إبراهيم القاسم المهاجي" بجريدة "المنار" *

أ.ة. جيلالي حورية
جامعة ابن خلدون ـ تيارت

المقدمة

ظلت فكرة الوحدة المغاربية وخاصة في فترة الاستعمار الفرنسي الهاجس الأكبر لشبابها خاصة، حيث دعى هؤلاء الى تجسيد مشروع الوحدة في النضال كمرحلة أولى وذلك لضمان بقاء وتقدم شعوب المنطقة ومستقبل الأجيال القادمة وذلك في إطار احترام الثراء والتنوع المغاربي ومبادئ الأخوة والتضامن وثقافة الحوار البناء والجدي والموضوعي. فقوة المقاومة ونجاعتها متوقف على مدى تكاثف الجهود وتضامن الشعوب . فأكد الشباب المناضل– كل بطريقته– على فكرة توحيد الجهود وتراص الصفوف، خاصة وأن الاستعمار الفرنسي ركز في سياسته على مبدأ فرق تسد ليفرض هيمنته على الشعوب المستعمرة.و قد عبر هؤلاء الشباب عن مواقفهم في الصحافة باعتبارها وسيلة لنشر الأفكار والتعبير عنها.في هذا الإطار سنحاول التعرف على أراء بعض الشباب الجزائري حول فكرة الإتحاد من خلال جريدة المنار وقبل ذلك لابد من التعريف بالصحافة كمهنة ووسيلة للتعبير ثم بجريدة المنار كمنبر للتعبير والإبداع .

- نبذة موجزة عن جريدة المنار

الصحافة هي المهنة التي تقوم على جمع وتحليل الأخبار، والتحقق من مصداقيتها، وتقديمها للجمهور. وغالبا ما تكون هذه الأخبار المتعلقة بمستجدات الأحداث على الساحة السياسية، المحلية، الثقافية، الرياضية، أو الإجتماعية، وغيرها من الصحافة المقروءة أو المطبوعة من أحسن و أفضل طرق الإعلام تأثيرا في الرأي العام؛ وذلك لأن الصحيفة يتداولها الناس مهما كانت طبقتهم أو شرائحهم ومعتقداتهم الفكرية والثقافية والإجتماعية، وحق إن كان للإذاعة والتلفاز تأثير مباشر وقوي لدى الجمهور، إلا أنه يبقى تأثيرا لحظيا أو آنيا.و الصحافة في اللغة مصدر مشتق من عمل الصحف، كما أنها فن إنشاء الجرائد والمجلات وكتابتها وتتميز بأنها تغطي الأحداث والمواضيع بأسلوب تفصيلي أكثر من غيرها، وبالقدرة على التعمق في تقديم الأحداث الإخبارية. وتسمح الصحف للمتلقين باستيعاب الأنباء، بمطلق الراحة والحرية والتأني.

أما بالنسبة للمنار فهي جريدة جزائرية أسسها الأستاذ محمود بوزوزو[1] في 21 جمادى الثانية سنة 1370هـ/29 مارس 1951 بالجزائر العاصمة، وهي صحيفة سياسية ثقافية دينية حرة، تصدر مرة كل نصف شهر[2]. ومن مبادئها نبذ التعصب، وتحاشي إثارة الخلافات بين أبناء الوطن، والسعي لجمع الكلمة في سبيل التحرر من الاستعمار والدعوة إلى الوحدة المغاربية، وهذه المواقف هي التي أدت إلى منع السلطات الفرنسية دخولها إلى المغرب ثم تونس[3].برز العدد الأول منها يوم 29 مارس 1951 وتوقفت عن الصدور عند العدد الواحد والخمسون في الأول من يناير 1954. وقد كتب بجانب اسم الجريدة "جريدة سياسية ثقافية دينية حرة، نصف شهرية مؤقتا .

ويتضح للمطلع على فهرست جريدة«المنار» أن الموضوع الذي كان يستحوذ قدرا كبيرا من اهتماماتها، و يشغل حيزا واسعا من صفحات الجريدة هو موضوع الحركة الوطنية على مستوى المغرب العربي، حيث نلفي عددا كبيرا من المقالات تركز على الحركات التحررية في دول المغرب العربي، وأغلب المقالات تنتقد بشجاعة نادرة في ذلك الزمن ممارسات الاستعمار الفرنسي وجرائمه ضد سكان المغرب العربي، كما نلفي في الكثير من المقالات دعوات واضحة لإعلان ثورة شاملة في المغرب العربي للتحرر من الاستعمار وهذا ما جعل الكثير من الدارسين والمؤرخين يذهبون إلى أن الجريدة الوحيدة التي نظمت استفتاء حول اقتراب اندلاع ثورة التحرير المظفرة هي جريدة«المنار» الجزائرية لصاحبها "محمود بوزوزو" (4).

هذا وقد كتب الشهيد البطل زدور ابراهيم القاسم المهاجي(1923-1954) مجموعة من المقالات المتميزة بهذه الجريدة التي ساهمت في نشر الوعي الوطني وأفكار الوحدة والتحرر ونجد من خلال دراستها أنه تميز بعدد من هذه الصفات، فقد كان ملما بالتطورات والأحداث السياسية المحلية والدولية التي كانت سائدة، محيطا بالتحولات الطارئة، مدركا لأهداف الإجراءات السياسية المتخذة. ونلمس ذلك من خلال شمولية مقالاته التي مست مواضيع متنوعة، تخص تونس، المغرب، مصر وغيرها. هذا علما أنه وفي ظل الرقابة الإستعمارية ولحماية نفسه من المتابعة ولضمان تواصل نشاطه لجأ زدور إبراهيم القاسم إلى استخدام أسماء مستعارة لنشر مقالاته، ففي مجلة "الدعوة الإسلامية" مثلا، كان مقاله باسم "عبد الرزاق الجزائري"(5)، بينما كانت مقالاته بجريدة "المنار" تحمل اسما آخر وهو "قاسم الجزائري"، وأحيانا بالشكل المختصر "ق.ج".

وقد سعت المنار إلى توحيد الصفوف وهو ما ظهر جليا في عدد من المقالات، وخاصة ما يتعلق بالاستفتاء العام الذي دعا إليه صاحب الجريدة، والذي شاركت فيه عدة شخصيات جزائرية بمواقفها وآرائها، إلا أنه لم يكتب لهذا الاستفتاء أن تؤتي ثماره في الموعد المتوقع بسبب ظروف أوقفت الجريدة لفترة معينة(6).كان لهذه الجريدة دورا بارزا في توجيه أنظار الرأي العام إلى ما يحدث في البلاد المستعمرة وبالدرجة الأولى المغرب العربي وذلك ماجعلها محط أنظار السلطات الإستعمارية التي كانت تسعى دائما إلى التغليط وتشويه الحقائق بشتى السبل.و سنتطرق في هذا العمل إلى أحد مقالات المنار والذي يطرح فكرة هامة لازالت الجزائر رغم اختلاف الظروف في اشد الحاجة إليها وهي قضية الإتحاد .

- المقال الأول: **"الطلبة الجزائريون يبدون آراءهم في قضية الاتحاد الوطني"**

المنار: العدد 42 السنة الثالثة الجمعة 24 شعبان 1372هـ/ 08 ماي 1953.

المقال يدخل في إطار مساعي "المنار" لدفع فكرة الاتحاد ونشرها. وهذا الاستفتاء هو الأول من نوعه في الصحافة العربية الجزائرية. والموضوع الذي تطرحه المنار في هذا العدد من أهم المسائل الحيوية للجزائر وهو "الاتحاد" الذي يدعو له، والذي لم يتحقق رغم الاتفاق العام على ضرورته ووجوبه. فإذا كان الاتحاد ضروريا وواجبا، يتساءل "محمود بوزوزو" صاحب الفكرة، فلماذا لا يتحقق؟ أليس ذلك في الإمكان؟ وعلى أي أساس يبنى الاتحاد؟ فإن وقع الاتفاق على أساس معين فما هي الوسائل لجمع الكلمة حول تنفيذه؟ كان هذا موضوع الاستفتاء الذي قامت به المنار والذي ظهر لأول مرة في تاريخ الصحافة

العربية الجزائرية(7). وقد شارك في هذا الاستفتاء عدة شخصيات جزائرية، منها الشيخ العربي التبسي، أحمد توفيق المدني، الطيب العقبي، محمد قنانش، الطيب المهاجي، عبد الرحمن بن العقون وغيرهم.

وقد عالجت المنار قضية الاتحاد باعتبارها قضية إنسانية عادلة، نظرا لارتباطها بقضيتي القطرين الشقيقين تونس والمغرب اللذين تربطهما بالجزائر وحدة جغرافية وإستراتيجية يستغلها الخصم، زيادة على الوحدة الدينية والجنسية واللغوية. لذلك كان لزاما عليها توحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة للقضاء على الاستعمار الغاشم، ثم توطيد التعاون وحسن الجوار ليس بين دول المغرب فحسب، بل وبين العالم العربي والإسلامي[8].

وقد تضمن هذا المقال آراء مجموعة من الطلبة الجزائريين في الاتحاد، فبينما بدأ زدور إبراهيم القاسم المهاجي مقاله بتساؤل طرحه:"هل الاتحاد ممكن؟ منطقيا لا أرى هناك أي استحالة، ومثاليا أرى ذلك واجبا، وعمليا هنا المشكلة". وذكر أن الاتحاد ممكن إن كان هناك شعب يريده، وذكر أن كل هيئة في الجزائر توجد آلات استعمارية تنخر عظام الأمة وهي سبب الشقاق. فالاتحاد ممكن إن نحن استغنينا عن تلك "الآلات التي استعملت في الاجتماعات السابقة، واستبدال غيرها من أعضاء مخلصين مجدين يكونون هم الأدوات في الاجتماع التمهيدي للاتحاد[9]. كما دعى "مولود قاسم نايت بلقاسم" السيد "محمود بوزوزو" إلى عقد مؤتمر عام يضم أهم الشخصيات في الجزائر تكون غايته الجزائر جزائرية. ويختتم مقاله قائلا: "فالاتحاد ممكن

وواجب وأساسه توزيع الوظائف وتقسيم العمل للاستقلال ووسيلة الاجتماع الذي يدعو إليه بوزوزو أهم عناصر الأمة"[10].

ونجد "عثمان سعدي" الذي كان ببغداد يقول: "أن الاتحاد في الجزائر لا يمكن إلا إذا تجردنا من ذواتنا الفردية ورمينا المصالح الشخصية جانبا، وخنقنا أهواءنا وشهواتنا المادية في مهدها وعملنا بدافع من غريزة الوطنية الصادقة إلى تحقيق غاية واحدة وهي تحقيق السعادة للمجتمع الجزائري". وذكر في آخر مقاله أن فكرته في الاتحاد تتلخص في هذه المعادلة: "تمهيد للاتحاد + عمل إيجابي في سبيل تحقيقه اتحادا متغلغلا في أعماق كل فرد جزائري"[11].

أما من جهته، فقد ذكر "علي الجزائري" الذي كان ببغداد أيضا أن " عدم اتحاد الجزائريين هو الذي أخر قضية الجزائر وجعلها في المؤخرة بالمقارنة مع تونس والمغرب، وذكر أن الاتحاد هو الخطوة الأولى لبناء الاستقلال الجزائري"[12].

أما "محمد شيوخ" الذي كان هو الآخر أحد الطلبة الجزائريين ببغداد، فقد أكد أن الاتحاد ممكن وضرورة حتمية نتيجة للصراع القائم بين الأحزاب، وهو واجب لكونه يخلق الشخصية الجزائرية "التي لا نراها ولا نسمع عنها في الشرق ولا في الغرب...". وختم مقاله بوسائل تحقيق هذا الاتحاد، وهي:

-اجتماع الأحزاب والمختارين من المنظمات الأخرى.

-يحاول هؤلاء إقناع مسيري الأحزاب بوجوب إخضاعهم لدستور عام شامل.

-يعقد مؤتمر عام تبسط فيه المشاكل ويعرض فيه البرنامج وتنتخب الهيئة العليا[13].

أما فيما يخص زدور إبراهيم القاسم المهاجي فقد استهل مقاله بـ "...يكفي دليلا على ضرورته ما تعيش فيه بلادنا من وضع شاذ وظروف عاتية وحسبنا برهانا على أهميته أنه لا يرضي المستعمرين". وواصل قائلا أن الاتحاد من لوازم حب الوطن، والإيمان بأن للجزائر كرامة ولأمتها شرفا أصيلا ولشعبها تاريخا مجيدا. ثم بدأ بتحليل الموضوع بدءا بعرض أسس الاتحاد وهي أصل المشكلة والمتمثل في:

1- الاستعمار الذي خضع له الشعب الجزائري والذي أفقده حريته وسيادته ووقع بين أنياب دولة لا تربط بينه وبينها أية علاقة.

2- استمرار العدوان المسلح الذي توج بأحداث ماي 1945 وأحداث أخرى.

3- إدعاء فرنسا بأن الجزائر فرنسية وأنها من أوروبا، وقد ركز زدور إبراهيم القاسم المهاجي على رفض الشعب الجزائري لهذا الإدعاء "فكل جزائري معتز بجزائريته، فخور بعروبته، شامخ بإسلامه".

4- سياسة الإستيطان التي ركزت على تشجيع الهجرة الأوروبية والتي أدت إلى تأسيس مراكز الاستعمار في الساحل وفي سهول متيحة، وهران، عنابة، سكيكدة. وبلغ عدد الأوروبيين بالجزائر سنة 1846 حوالي 48 ألف فرنسي و62 ألفا من جنسيات أوروبية مختلفة، ليرتفع هذا العدد سنة 1911 إلى 752 ألف فرنسي 189 ألف أجنبي[14]. وبالمقابل فقد عملت السلطات الفرنسية على القضاء على العنصر الجزائري إما بالإبادة الجماعية وخاصة فيما يتعلق بالثوار وعائلاتهم والقبائل المناصرة لهم، أو بالضغط بمختلف أنواعه والذي كانت نتيجته ظهور الهجرة نحو أوروبا والبلاد الإسلامية. ولعل أهم أسباب ظهور الهجرة :

- سياسة التقتيل والتشريد.

- مصادرة الأراضي والممتلكات.
- محاولة السلطات الفرنسية تطبيق سياسة التجنيس.
- سياسة التجنيد الإجباري التي أدت إلى نزوح مئات العائلات[15].

هذا وتبين الإحصائيات الرسمية الصادرة عن الولاية العامة أنه خلال قرن من الإستيطان الرسمي، أشرف النظام الفرنسي على بناء 928 قرية استيطانية[16].

كما تطرق "زدور إبراهيم القاسم المهاجي" لقضية استغلال قوات الأطلسي للجزائر بجعل أراضيها مراكز لجنودهم، ومن ثرواتها غذاء لجيوشهم ومن أبنائها طعما لنيران حربهم. فقد كان للإنزال الإنجليزي والأمريكي في منطقة الشمال الإفريقي أثره الإستراتيجي لما يتميز به موقع المنطقة من أهمية كان لها أثرها الواضح في سير المعارك البرية والبحرية والجوية[17]. وهكذا أصبحت الجزائر منذ يوم 8 نوفمبر 1942 أما واجب تقديم المال والرجال لخدمة الحلفاء[18]. هذا إلى جانب التجنيد الإجباري الذي جعل الشباب الجزائري في مقدمة المعارك: "وقود الحرب". ورغم رفض الجزائريين لهذا التجنيد، إلا أنه أصبح ومنذ فبراير 1912 قرارا إجباريا بصفة الجزائريين رعايا فرنسيين[19].

أما وسائل الاتحاد، فقد حددها زدور إبراهيم القاسم المهاجي كما يلي :

1/ عقد كل هيئة جزائرية مؤتمرا خاصا بها يجمع قادتها، ويقرر هذا المؤتمر المطالب التالية:

أ- حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.
ب- انتخاب جمعية تأسيسية جزائرية ذات سيادة كاملة، يكون الانتخاب فيها حرا وتحت إشراف مجلس الأمن.

ج- تقديم احتجاج لهيئة الأمم المتحدة على إدخال الجزائر في الحلف الأطلسي باعتبارها مقاطعة فرنسية.

د- السعي للحصول على عطف ودعم الرأي العام العالمي.

هـ- السعي نحو طرح القضية الجزائرية في جلسات اجتماعات هيئة الأمم المتحدة.

و- الإعلان الرسمي لهذه القرارات بواسطة الصحف على لسان زعماء الهيئات.

2/ وبعد عقد هذا المؤتمر واتخاذ كل هيئة لهذه القرارات وإعلانها إياها يتم تشكيل لجنة تنفيذية موحدة تضم مسؤولي الهيئات، تكون مهمتها وضع خطط العمل لتنفيذ القرارات المقدمة[20].

ومن هنا نلاحظ أن اقتراح زدور إبراهيم القاسم المهاجي كان منهجيا وهادفا، ومركزا على إعلام الشعب بحيثيات النشاط السياسي، وعلى ضرورة تنسيق العمل وتوحيده. وما تجدر الإشارة إليه هو أن "الطيب المهاجي" كان قد شارك في هذا الاستفتاء بمقال بعنوان: "لنكتفي بالانتماء للإسلام والانتساب للوطن"، حيث يقول: "إن اتحاد الأمة ليس هو ممكنا لم يقع بعد بل هو أمر واقع مرتكز في النفوس ومقرر في الأذهان...والذي يعوق تحققه خارجا طبق ما في الأذهان ويحرم الأمة من استثماره هو الانتماء للأحزاب والتحيز إلى الفئات والتشيع للطوائف والتفاني في تقديس الأشخاص..."[21]. هذا علما أن الطيب المهاجي قد شارك في الاستفتاء قبل زدور إبراهيم القاسم المهاجي، الأول شارك برأيه يوم 27 مارس 1953، والثاني يوم 8 ماي 1953.

ولعل أهم ملاحظة تستنبط من هذه المقالات، هي أنها كلها كانت تركز وتشير من قريب أو بعيد لقضية الاتحاد والتعاون، حيث كتب

زدور إبراهيم القاسم المهاجي: "وكيف لا تتحد أمة غلبت على أمرها وفقدت حريتها وضاعت منها سيادتها وسقطت رايتها...ولم يبق لسلامة كرامتها سوى مقاومة الغزاة..." [22].

وهكذا فقد تأثر زدور إبراهيم القاسم المهاجي كباقي شباب حقبة الخمسينيات من القرن العشرين بفكرة الوحدة التي قال عنها "شكيب أرسلان" في كتابه "حاضر العالم الإسلامي": "الجامعة الإسلامية بمعناها الشامل ومفهومها العام هي الشعور بالوحدة العامة والعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي"[23].

وفي ظل ظهور الحركات التحررية، وتزايد نشاط الحركة الوطنية سواء في تونس، المغرب أو الجزائر، أصبح لا يهم الشعوب العربية سوى التوفيق بين شعورين هما الوطنية والوحدة سواء كانت عربية أو إسلامية. وهو ما نلمسه من شعور لدى "زدور إبراهيم القاسم المهاجي" الذي عاصر انتشار وتبلور هذه الأفكار. ومما زاد في بعث الوعي القومي وبلورته هو الحركات التحررية التي كانت تلهب نفوس الشباب خاصة، وتجعل منهم كل في إطاره يسعى للتخلص من الاستعمار بكل أشكاله. وهكذا تكون الحركة الوطنية قد أضفت مفهوما عصريا للوطنية باعتبار أن الوطن هو هذه المجموعة التي تكون واعية بالخصائص التي تميزها عن غيرها مهما كانت الأسباب، والتي لا ترضى بحكم الأجانب وتطالب بدولة ذات سيادة خاصة بها[24].

- المقال الثاني: **" من الخير أن تعرض قضية الجزائر على هيئة الأمم "**

المنار : العدد 07 السنة الثانية الجمعة 26 شوال 1371هـ/ 19 جوان 1952م.

يتناول زدور إبراهيم القاسم في هذا المقال نشاط "علال الفاسي" في إطار نضاله السياسي لصالح بلاده، ويتعرض لآرائه ومواقفه حول القضية وما ذكره في حديث سياسي لجريدة "الدعوة". وقبل الإحاطة بمضامين المقال، نعطي نبذة عن علال الفاسي.

هو سليل عائلة فاسية، تعود أصولها إلى الأندلس، وذات مكانة في فاس بفضل الوظائف التي تبوأها عدد من أفرادها. درس بجامع القرويين على يد عدد من الأساتذة الكبار أمثال "عبد السلام السرغيني" و"مولاي العربي العلوي" الذي سيعرف بمواقفه المناهضة لنظام الحماية. وقد شكل مع رفاقه الدارسين اتحادا وطنيا(25)، وبعدها شغل وظيفة معلم بالمدرسة الحرة الناصرية، التي كان لها دور فعال في شحن الشباب وتوعيتهم بخطورة الوجود الفرنسي، ليبدأ بعد ذلك بإلقاء المحاضرات بجامع القرويين، مع نشر مبادئ القومية ومثلها[26].وبسبب نشاطه السياسي حرم من الحصول على شهادة العالمية سنة 1930، وهي لقب شرفي يقدم عند نهاية الدراسة بهذه الجامعة.

كما شارك علال الفاسي في تسيير جريدة "أم البنين" وساهم بكتابة عدة مقالات في "الشهاب"، التي كانت تصدر بقسنطينة برئاسة عبد الحميد بن باديس. وبعد صدور "الظهير البربري" سنة 1930([27]) تم إلقاء القبض عليه ونفيه إلى تازة[28] لمدة أربعة أشهر. وبعد نهاية هذه العقوبة، توجه سنة 1933 إلى تيطوان أين عبر عن انتقاده لسياسة الحماية الإستعمارية الفرنسية والإسبانية، ليتوجه بعدها إلى فرنسا ثم إسبانيا. وأثناء تواجده بفرنسا سنة 1933 شارك في تحرير "مجلة المغرب" الصادرة باللغة الفرنسية. وبعد ستة أشهر عاد إلى المغرب أين

استقبله الملك على إثر تشكيل "الكتلة الوطنية" التي كانت أولى خطوات تشكيل حزب سياسي. غير أنه سرعان ما تم إلقاء القبض عليه ثانية في نوفمبر 1936، ليطلق سراحه بعد شهر من ذلك، كما منع نشاط الكتلة الوطنية.

وعلى إثر مشاركة علال الفاسي في مؤتمر "الحزب الوطني" الذي تم تأسيسه ومنع نشاط "الكتلة الوطنية" وتقديمه لخطاب ندد فيه بالحماية وما ينعكس عنها من مظالم على الشعب المغربي، ألقي عليه القبض يوم 25 أكتوبر 1937، ونقل إلى الصحراء، ثم إلى "الغابون" التي أمضى فيها تسع سنوات بعيدا عن النشاط السياسي المغربي.

وبوصول "إيريك لايون" كمقيم عام سنة 1946، وسعيا منه لتهدئة الأوضاع، تم إطلاق سراح علال الفاسي ليتوجه بعد سنة من ذلك إلى فرنسا ثم القاهرة، بهدف الدفاع عن القضية المغربية والتعريف بها، ليبقى بالقاهرة لمدة تسع سنوات إلى ما بعد حصول المغرب الأقصى على استقلاله[29].

وفي القاهرة، أصبح أحد مسيري لجنة تحرير المغرب العربي، أين لمع نجمه. وهناك احتك به زدور إبراهيم القاسم وأعجب بأفكاره وطريقة معالجته لقضية بلاده، وتفانيه في خدمتها. والصورة التي أرفقها زدور إبراهيم القاسم بمقاله في جريدة المنار، العدد 18 بتاريخ 14 مارس 1952 يظهر فيها علال الفاسي مشاركا في استقبال ظفر الله خان عند زيارته لمكتب المغرب العربي.

هذا وعلى إثر نفي سلطان المغرب "محمد الخامس" في 20 أوت 1953، فضح علال الفاسي هذه العملية من خلال إذاعة صوت العرب بالقاهرة، وأعلن ولاء كل العناصر الوطنية لمحمد الخامس[30]. كما كان

علال الفاسي على اتصال بالمقاومين، وأصبح أمينا عاما للجنة تحرير المغرب العربي التي كانت برئاسة "عبد الكريم الخطابي".

في هذا المقال يتتبع زدور إبراهيم القاسم نشاط علال الفاسي الذي كانت تربطه به علاقة وطيدة[31]، وذكر أنه سيسافر في رحلة إلى السويد ثم إلى الأمريكيتين. وكان الغرض من هذه الرحلة هو مواصلة الدعاية للقضية المغربية والتعريف بها، إلى جانب اهم هدف وهو "التعريف بالحالة القائمة والعمل على إقناع الدول المنظمة للأمم المتحدة بعدالة قضيتنا نظرا لأن القضية المراكشية ستثار من جديد في الدورة المقبلة للأمم المتحدة"[32]. ذلك أنه في 4 أكتوبر 1951، طلب وزير خارجية مصر من الأمين العام للأمم المتحدة أن يضع على جدول أعمال الجمعية العمومية شكوى بخصوص نقض فرنسا لمبادئ الأمم المتحدة. وقد أيد هذا الطلب كل من العراق، لبنان، المملكة العربية السعودية، سوريا واليمن[33].

وفي آخر الاجتماع، قبلت اللجنة العامة اقتراح يقوم على توصية الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة بأن تؤجل وضع القضية المغربية على جدول الأعمال. وعندما وصلت المسألة إلى الجمعية العمومية، حاولت الدول العربية الحصول على قرار يعاكس ما أقرته اللجنة العامة، هذا علما أن فرنسا كانت قد حصلت على دعم الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن عملية الاقتراع الخاصة بإدراج مشكلة المغرب في جدول الأعمال أسفرت على حصول الدول العربية على تأييد 28 صوتا ومعارضة 23 وامتناع سبعة عن التصويت[34]. وفعلا، فقد أكد علال الفاسي في تصريحه الذي أورده زدور إبراهيم القاسم المهاجي أن الدول العربية كلها تؤكد عزمها على المطالبة من

جديد بدراسة الجمعية العامة للأمم المتحدة لقضية مراكش. ويواصل زدور إبراهيم القاسم المهاجي ذكر تصريح علال الفاسي، حيث تطرق إلى مذكرة جلالة السلطان "محمد الخامس" للحكومة الفرنسية في "طنجة" 1947[35]، وذكر أن السلطان يطالب بتأليف حكومة حرة وطنية قبل الدخول في أية مفاوضات.

أما فيما يخص موقف علال الفاسي من القضية التونسية، فقد قال: "ليس في الإصلاحات المعروضة على تونس إلا ما يزيد الاستعمار متانة وقوة ورسوخا، ونحن لا نرضى بغير استقلال بلادنا ووحدة أرضينا"[36]. ذلك أنه في سنة 1946 نظم حزب الدستور الجديد مؤتمرا وطنيا عاما للمطالبة بالاستقلال التام والانضمام إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة. وقد شارك فيه حزب الدستور القديم والحديث، مندوب الاتحاد العام التونسي للشغلCGTT [37]، فقامت السلطات الفرنسية بالهجوم على المؤتمرين واعتقلتهم مما أدى إلى ظهور ثورة واضطراب شعبي كبير، فسعت السلطات الإستعمارية لتهدئة الأوضاع بإتباع أسلوب اللين، فغيرت المقيم العام الفرنسي، وشكلت وزارة حيادية برئاسة "مصطفى الكعاك"، وتبعتها وزارة أخرى برئاسة "محمد شنيق" الذي تقدم إلى الحكومة الفرنسية بمطالب قوبلت بالرفض، فحاولت تونس عرض قضيتها على هيئة الأمم المتحدة سنة 1951[38]. أما هذه الإصلاحات فقد صدرت في 8 فبراير 1958، وكانت مخيبة للآمال، فبينما أسندت للتونسيين نصيبا أوفر من الوزارات والإدارات، نجدها قد أبقت على المراقبة التونسية ورفضت حق المواطنين في اختيار من يمثلهم تمثيلا حقيقيا.وبعد عدة مفاوضات، أرسلت مصالح الوزارة الخارجية الفرنسية يوم 15 ديسمبر 1951 مذكرة إلى الوزير "شنيق" تؤكد على مبدأ السيادة المزدوجة، وعلى

إبقاء نوع من المراقبة الفرنسية على الحياة السياسية بالبلاد. لذلك وبسب عدم جدوى هذه الإصلاحات، أكد "علال الفاسي" على مبدأ الاستقلال والوحدة.

بعدها تطرق "زدور إبراهيم القاسم المهاجي" إلى حديث الزعيم المراكشي عن تهديد فرنسا بالانسحاب من هيئة الأمم المتحدة، إذا لم تكف أمريكا عن تأييد قضايا شمال إفريقيا، حيث ذكر هذا الأخير بأن هذا الإجراء لن يكون له تأثير كبير. علما أنه ابتداء من ربيع 1952 صرح الناطقون الرسميون وغير الرسميين باسم فرنسا أنها لن تهتم بأي قرار قد يصدر عن الجمعية العمومية بخصوص المغرب، وأن فرنسا لن تسمح لأي دولة أو منظمة أجنبية أن تتدخل في شؤونها الداخلية[39].هذا بينما صرح المارشال جوان[40] أنه "إذا قررت الجمعية العمومية بحث المشكلة المغربية، فإن فرنسا ستكون مضطرة للتخلي عن منظمة حلف الأطلسي، وهيئة الأمم المتحدة. غير أن فرنسا لم تنسحب من أي من المنظمتين، لكنها رفضت مشاركة مندوبيها في مناقشة قضية المغرب[41]. كما عبر علال الفاسي– كما ذكر زدور إبراهيم القاسم المهاجي– عن إدراكه أنه لو اتخذت الأمم المتحدة قرارا يؤيد قضيتي تونس والمغرب، فإن ذلك سينفذ "ولكن اتخاذ قرار في صالحنا من الأمم المتحدة من شأنه أن يقيد قضية الحرية في العالم ويقوي كتلة الشعوب المكافحة ضد الاستعمار..." هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فقد ذكر علال الفاسي أن عرض القضية التونسية إلى جانب القضية المراكشية في اجتماع هيئة الأمم المتحدة سيزيد القضية ثقلا"، بل يرى أن عرض القضية الجزائرية أيضا سيكون له الأثر البالغ، حيث ستظهر مطالب شعوب شمال إفريقيا مرة واحدة، وأكد على ضرورة الاتحاد في العمل من أجل الحرية كما أبدى تأسفه عن

عدم وجود أعمال مشتركة بين أحزاب الشمال الإفريقي[42]. ولعل هذا ما جعل "زدور إبراهيم القاسم المهاجي" يهتم بتصريح علال الفاسي وخاصة فيما يتعلق بتدويل القضية الجزائرية.

وفي نهاية المقال ذكر "زدور إبراهيم القاسم المهاجي" أن علال الفاسي بصدد التحضير لإثارة قضية مراكش في الدورة المقبلة لهيئة الأمم المتحدة. وفعلا فقد انعقدت الجمعية العمومية لأول مرة بنيويورك في خريف 1952، وكانت الدول العربية مصممة على أن تظهر القضية المغربية على جدول الاعمال، وقد شعرت الكتلة العربية الآسيوية بحقها في طلب عرض القضية المغربية للمناقشة لأن الواقع أظهر أنه لم يتم سنة 1952 أي شيء يدل على احتمال الوصول إلى حل كنتيجة لمفاوضات مباشرة بين الحكومة الفرنسية والسلطان[43]، ورغم أن الدول ذات المستعمرات (بلجيكا، بريطانيا، هولندا) أبدت رفض تدخل الأمم المتحدة في قضية المغرب، إلا أن أكثر الدول بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية كانت ضد هذا الموقف لذلك فقد وضعت القضية المغربية في جدول الأعمال[44]. وفعلا، فبعد هذه الجولة إلى الدول الإسكندنافية، ودول أمريكا اللاتينية، كان علال الفاسي أحد أعضاء الوفد المغربي الذي شارك في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة سنة 1952[45].

نجد من خلال هذا المقال أن زدور إبراهيم القاسم المهاجي كان الصحفي البارع والذي كما ذكر خليل فتحي، يتعامل مع الأفكار والأخبار، وهو يريد لهذه الأفكار والأخبار أن تنتشر وتؤثر بالصيغة التي يراها صحيحة، لأن هذه الأفكار والأخبار تتحول بمجرد وصولها للقراء إلى قوة، ومفعولها يظل يؤثر مدة طويلة. لهذا فإن الصحافة مهنة

ومسؤولية ورسالة ولأن الصحفي ينتج أفكارا وأخبارا له موقف منها ورأي في صيغتها التي تصل بها إلى الرأي العام وله هدف من هذا الوصول[46]. فزدور إبراهيم القاسم المهاجي كان قد احتك بعلال الفاسي، وخاصة فيما يتعلق بعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة، الأمر الذي كان يرى فيه أفضل أسلوب للتعريف بالقضية خاصة.

الخلاصة

وفي الأخير نقول أنه بالنسبة لثقافة "زدور إبراهيم القاسم المهاجي"، ومستواه الفكري والأدبي لا من حيث تنوع معلوماته أو كثرة وقوة مفرداته، ولا جمال أسلوبه ومدى تمكنه من اللغة، فقد كان ملما بأسرار اللغة العربية، وبالأحداث التاريخية، الأمر الذي جعل مقالاته تلقى إقبالا وبالتالي إمكانية تحقيق أهدافه التي كان يسعى إليها مثل نشر فكرة التعاون والوحدة ونبذ الاستعمار بكل أشكاله.

ا ن من يتابع مسيرة هذا الشهيد الثرية بالمنجزات والأعمال والمواقف الخالدة يتيقن أن الرجل استغل وقته وعلاقاته في تونس ومصر أثناء متابعته لدراسته لصالح القضية الوطنية، فلقد كانت حياته كلها كفاح ونضال وعمل وإنتاج، وكل جزائري يحق له أن يفتخر بذلك السياسي المحنك والشهيد شأنه شأن بقية الشباب المناضل في سبيل قضيته لتظهر بذلك قدسية النضال المغاربي المشترك الموحد في الأفكار والأهداف والغايات، دفاعا عن الأوطان ونصرة للقضايا العادلة، قضايا الحرية والكرامة وخدمة الصالح العام للأقطار المغاربية خاصة والعربية عامة تجسيدا لقيم التعاون والتضامن واستئصال بؤر الخلاف والفرقة وتعزيز البناء المغاربي .

الهوامش

*)زدور إبراهيم الطيب المهاجي معروف ب "الشهيد بلا قبر" هو ابن الشيخ "الطيب المهاجي " أحد أبرز علماء مدينة وهران، حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، كان له دور سياسي بمصر تمثل في التنسيق بين القيادات هناك في إطار مكتب المغرب العربي.و المقال ين نشرا بجريدة المنار. "الطلبة الجزائريون يبدون آراءهم في قضية الاتحاد الوطني" المنار: العدد 42 السنة الثالثة .علال الفاسي يقول:" من الخير أن تعرض قضية الجزائر على هيئة الأمم " المنار: العدد 07 السنة الثانية.

1) "بوزوزو محمود" من مواليد بجاية ومدير مدرستها، درس محليا، التحق بجامع الزيتونة، نشر عدة مقالات في جريدة المنار فيما بين 1951-1954. تميز بجمعه بين فكرتي الإصلاح والسياسة، وأبدى جهرا مواقفه من السياسة الإستعمارية الفرنسية. وعرض عليه ترك الجريدة وإنشاء جريدة أخرى بسبب مواقفه لكنه رفض، وكان مناضلا في حزب الشعب.

2) هلال عمار، "صحيفة المنار الجزائرية"، الملتقى المغاربي الأول، المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962)، بتاريخ 28-29 ديسمبر 1992، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص .181

3) بوزوزو محمود، المنار، جنيف يوم 1982/02/25، سلسلة التراث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص3.

4) محمود بوزوزو، " المنار وأهدافه "، المنار، عدد 29 مارس .1951

5) شهادة "زدور محمد" الشقيق الأكبر"لزدور إبراهيم القاسم" بمنزله بوهران بتاريخ 2006/06/11.

6) بوزوزو محمود، المرجع السابق، ص 4.

7) بوزوزو محمود، " استفتاء هام في قضية الإتحاد "، المنار، العدد 17، 27 مارس .1953

8) بوزوزو محمود، "المنار تستمر في أداء رسالتها"، المنار، العدد 20، 27 مارس .1953

9) زدور إبراهيم القاسم المهاجي، "الطلبة الجزائريون يبدون آراءهم في قضية الاتحاد الوطني"، المنار، العدد 42 بتاريخ 1953/09/08.

10) نايت بلقاسم مولود قاسم، "الطلبة الجزائريون يبدون آراءهم في قضية الاتحاد الوطني"، المنار، العدد 42 بتاريخ 1953./09/08

11) عثمان سعدي، "الطلبة الجزائريون يبدون آراءهم في قضية الاتحاد الوطني"، المنار، العدد 42 بتاريخ 1953/09/08..

12) علي الجزائري، "الطلبة الجزائريون يبدون آراءهم في قضية الاتحاد الوطني"، المنار، العدد 42 بتاريخ 1953./09/08

13) شيوخ محمد، "الطلبة الجزائريون يبدون آراءهم في قضية الاتحاد الوطني"، المنار، العدد 42 بتاريخ 1953./09/08

14) الخطيب أحمد، حزب الشعب الجزائري، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 24./23

15) بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الجزء الأول، (1920-1936)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص .47

16) زوزو عبد الحميد، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص .39

17) رخيلة عامر، 08 ماي 1945، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص .36

18) بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، المرجع السابق، ج 2، ص 235.

19) المرجع نفسه، ج1، ص 33.

20) زدور إبراهيم القاسم المهاجي، "الطلبة الجزائريون يبدون آراءهم في قضية الاتحاد الوطني"، المنار، العدد 42 بتاريخ 1953/09/08.

21) المهاجي الطيب، "لنكتفي بالانتماء للإسلام والانتساب للوطن "، المنار العدد 20، 27 مارس 1953

22) زدور إبراهيم القاسم المهاجي، المرجع السابق، العدد 42 بتاريخ 1953./09/08

23) بن سلامة بشير، "النظرية التاريخية في الكفاح التحرري التونسي"، ج 1، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس 1977، ص 49.

24) المرجع نفسه، ص ص 53-55 .

25) قدورة زاهية، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، 1985، ص353.

26) المرجع نفسه، ص 353.

27) مرسوم سلطاني في المغرب، حيث أنشئ في المنطقة البربرية محاكم عرفية مكلفة ببحث الحق البربري القديم وبإخراج المحاكم غير العربية من دائرة التأثير المتعاظم للحق الإسلامي.

28) تازة:تقع شمال فاس.

29) Julien (Charles André), Magali (Morsi), "ALLAL EL FASSI" HERAUT de l'indépendance Marocaine, in Les Africains, Tome 12, Edition Jeune Afrique, Paris, pp 45-54.

30) يحي جلال، العالم العربي الحديث، منذ الحرب العالمية الثانية، دار المعارف، 1966، ص 617.

31) زدور إبراهيم القاسم، "من الخير أن تعرض قضية الجزائر على هيئة الأمم، المنار، العدد 07، بتاريخ 1952/06/19.

32) المرجع نفسه.

33) لاندو روم، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نيقولا زيادة، مراجعة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، نيويورك، 1963، ص 442.

34) المرجع نفسه، ص 443.

35) أمين سمير، المغرب العربي الحديث، ترجمة كميل ق.داغر، دار الحداثة، الطبعة الأولى، 1980، ص 143.

36) زدور إبراهيم القاسم المهاجي، المرجع السابق.

37) تأسس الاتحاد العام التونسي للشغل في 20 يناير 1946.

38) قدورة زاهية، المرجع السابق، ص ص 480-481.

39) زدور إبراهيم القاسم المهاجي، المرجع السابق .

40) المارشال جوان كان مقيما عاما لتونس.

41) زدور إبراهيم القاسم المهاجي، المرجع السابق.

42) نفسه.

43) لاندو روم، المرجع السابق، ص 444.

44) المرجع نفسه ص 444.

45) Julien (Charles André) ,), Magali (Morsi), op cit, p 50

46) خليل فتحي، حرية الصحافة والتنظيم النقابي للصحفيين، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 29، مارس 1982، ص 38